إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١٦١)

المهديّون الإثنا عشر

أبناء الإمام المهدي عليه السلام

تعقيباً على ما كتبه الشيخ محمد السند تحت عنوان (المهديّون الاثنا عشر بعد الأئمّة الاثني عشر)

تأليف

عبد الرزاق هاشم محمد

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين؛ الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

من المؤسف جداً أنّ أغلب الناس غير مطلعين على حقيقة المستوى العلمي، والأمانة الفكرية لمن يصفونهم بالمحققين والمدققين، ويسبغون عليهم الألقاب المجانية، فلو اطلعوا عليها لولوا فراراً، ولملئت أفئدتهم رعباً.

وها هو الشيخ محمد السند مثالاً واضحاً، فكما سترون يتبنى الشيخ قضية خاسرة، ولعله ولدي شعور قوي بهذا يعلم أنها قضية خاسرة، ولكنه يتمحل، ويركب كل صعب وذلول من أجل الدفاع عنها.

والحق إنّ هذه القضية لو عُرضت على أي سوي من الناس لحكم جزماً، وبيسر بأن المقصود من المهديين في الروايات قيد البحث هم أبناء الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام الذين يحكمون في دولة العدل الإلهي، ولكن الشيخ السند يريد أن يقنعنا بجهد مأساوي أن الليل نهار، والنهار ليل، حتى كأن الله ما خلق له رأساً إلا ليركبه !

أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا القليل، إنه نعم المولى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنوان (المهديون) يعني الرجعة بحسب الشيخ السند !

في بحثه ذهب الشيخ محمد السند مذهباً غريباً حيث زعم أنّ ما ورد من روايات كثيرة جداً بخصوص المهديين يُراد منه التعبير عن معنى الرجعة، ولكن (بلسان غير عنوان الرجعة وغير لفظة الكرّة والأوبة وغير بقيّة عناوين وأسماء الرجعة) على حد تعبيره.

فالمهديون الإثنا عشر الذين ذكرت الروايات مجيئهم بعد الأئمة الإثني عشر يراد منهم برأي الشيخ محمد السند (نفس الأئمّة الاثنا عشر بلحاظ رجوعهم وكرّتهم بعد الموت إلى الدنيا لإقامة دولة محمّد وآل محمّد) !

لا شك في أنّ الانطباع السريع الذي يتبادر لكل من يقرأ كلام الشيخ سيتجسد بصورة علامة استفهام كبيرة، مع الكثير من الاستغراب، باعتبار أنّ التعبير عن (الرجعة) بمصطلحات من قبيل (الكرة)، و(الأوبة)، أمر مستساغ، وطبيعي تماماً، بحيث لا نجد أنفسنا بحاجة لتوضيح شيء ما لأحد ما، فالكرة والأوبة لهما الدلالة ذاتها التي لكلمة الرجعة، فالجميع تشير إلى معنى واحد هو أنّ أناساً كانوا يعيشون في عالم الدنيا ثم توفوا وسيعودون بعد موتهم. لكن غير المستساغ، وغير الطبيعي أن يتم التعبير عن هذا المعنى بكلمة بعيدة كلياً، بل لا علاقة لها البتة بالمعنى الذي ذكرناه، فأين كلمة (المهديون) من كلمات مثل (الكرة، الأوبة، الرجعة) ؟

ولعل الشيخ السند قد شعر بمقدار التمحل الكبير الذي ينطوي عليه كلامه فحاول التخفيف من وقعه على القارئ بزعم أن ثمة (حِكَم ومغازي) اقتضت التعبير بكلمة (المهديون) عن معنى الرجعة ! وعلى الرغم من أن عذرنا سيكون ظاهراً كما لا يخفى إذا لم نكلف أنفسنا عناء النظر للحكم والمغازي المزعومة، إذ كيف لأحد أن يتعامل بجدية مع هذه الفكرة الغريبة القائلة بأن التعبير بما لا علاقة له بالشيء ينطوي على حكمة ومغزى !؟

أقول: على الرغم من ذلك فإن قراءة ما سيخطه قلم الشيخ مفيدٌ على مستوى تصور مدى جدية الشيخ في التعاطي مع موضوعه، ومهم كذلك على مستوى استكناه الدوافع الحقيقية التي تحرك قلم الشيخ وفكره.

الحكم والمغازي المزعومة:

يذكر الشيخ حكمتين، أو مغزيين؛ أولهما (اعتماد التعبير الكنائي عن الرجعة حيث إنّ عقيدة الرجعة تعني مشروع إقامة الدولة لدى أهل البيت عليهم السلام وإبراز هذا المشروع بمكان من الخطورة السياسية والأمنية وليس هو عقيدة تجريدية بحتة).

ويرد عليه:

١. إنّ مشروع إقامة الدولة لدى أهل البيت عليهم السلام غير متوقف على الرجعة، بل هو معدّ للتحقيق في كل زمان، ولكن الظروف التأريخية، وتعلق هذا المشروع بتوفر القابل المناسب جعله مؤجلاً إلى حين ظهور قائمهم عليه السلام، وليس إلى زمن الرجعة، كما يظن الشيخ السند. بل سنرى الشيخ السند نفسه يستشهد بأحاديث من قبيل: (فلا تعجلوا فوَالله قد قرب هذا الأمر ثلاث مرّات فأذعتموه، فأخّره الله). وهل تخفى دلالة مثل هذا الحديث على معنى أنهم عليهم السلام في حالة تطلع دائب ودائم لتحقيق الهدف الإلهي المقدس المتمثل بإقامة دولة العدل الإلهي، وإلا بربك قل لي لأي شيء قطعتهم السيوف والسموم، ألأجل التعبيرات الكنائية الباردة ؟

الحق إنّ ما يطرحه الشيخ السند غريب جداً، ويكاد لا ينقضي العجب منه، فالأحاديث التي بشرت بدولة العدل التي يقيمها قائم آل محمد عليهم السلام كثيرة جداً، واليقين المتولد عنها ألهب نار الأشواق في صدور بسطاء الناس وعلمائهم، فليت شعري أين صدر الشيخ السند عن هذا الجمر المقدس ؟

٢. إنّ الكثير جداً من الروايات الصادرة عنهم عليهم السلام قد ذكرت نصاً وبصراحة كاملة أنّ لهم دولة يقيمها مهديهم، ومثلها الروايات التي صرحت بالرجعة، فالعقيدة بالمهدي ودولته المباركة، ومثلها العقيدة بالرجعة ليستا مما خفي عن الناس حتى يُقال إنهم عليهم السلام اختاروا الطريق الكنائي في التعبير عنها لدواعي أمنية وسياسية ؟

وها هو المأمون يسأل الإمام الرضا عليه السلام عن الرجعة ويجيبه الإمام عنها دون حرج، فقد ورد في عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢١٨: (... فقال المأمون: يا أبا الحسن، فما تقول في الرجعة.

فقال الرضا عليه السلام: **إنما لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق به القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة** .. الخ).

أما ثانية الحكمتين، أو المغزيين، فهي برأي الشيخ السند: (أنّه إشارة إلى أنّ هذا المقام من المقامات التي يصل إليها أئمّة أهل البيت، وهم موعودون بها من قبل الله تعالى).

أقول: ما يقصده الشيخ السند هو أنّ (المهديون) مقام مرتبط بإقامة الدولة، فقد قال في بعض مواضع بحثه: (أنّ عنوان المهدي والمهديّون له تفسير مستفيض بل متواتر في روايات أهل البيت عليهم السلام هو كالأصل في معناه ويراد به الإمام من الأئمّة الاثني عشر عندما يقيم الدولة الظاهرة الممكّنة لدولة آل محمّد عليهم السلام). وقال في موضع آخر: (ومعنى وصف ومنصب عنوان المهدي للأئمّة الاثني عشر أهل البيت عليهم السلام كمقام خاصّ لمن يقيم دولة محمّد وآل محمّد في الإعلان الظاهر وبنحوٍ تبقى مستمرّة إلى يوم القيامة). وقال كذلك: (فالمراد بالمهديين الاثني عشر هم الأئمّة الاثني عشر أنفسهم، فلهم مقام المهدوية بعد تسنّمهم أصل مقام الإمامة من دون دولة ظاهرة معلنة).

وكلام الشيخ هذا تخرص لا أكثر، وما زعمه من تفسير مستفيض، بل متواتر في روايات أهل البيت عليهم السلام شيء توهمه على ما يبدو، فالنصوص تنحو منحى مغايراً، فقد ورد في الكافي الشيخ الكليني ج١ ص٥٣٦: (عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن زيد أبي الحسن، عن الحكم بن أبي نعيم، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة، فقلت له: عليّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فلم يجبني بشيء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثم استقبلني في طريق فقال: **يا حكم، وإنك لههنا بعد**. فقلت: نعم إني أخبرتك بما جعلت لله عليّ، فلم تأمرني و لم تنهني عن شيء و لم تجبني بشيء ؟ فقال: **بكر عليّ غدوة المترل**. فغدوت عليه فقال عليه السلام: **سل عن حاجتك**، فقلت: إني جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك، وإن لم تكن أنت سرت في الأرض فطلبت المعاش، فقال: **يا حكم، كلنا قائم بأمر الله**. قلت: فأنت المهدي ؟ قال: **كلنا نهدي إلى الله**. قلت: فأنت

صاحب السيف ؟ قال: **كلنا صاحب السيف ووارث السيف**. قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعز بك أولياء الله ويظهر بك دين الله ؟ فقال: **يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين [سنة] ؟ وإنّ صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخف على ظهر الدابة**).

الإمام الباقر عليه السلام يفسر (المهدي) في هذه الرواية بمعنى الذي يهدي إلى الله، وأين هذا مما زعمه الشيخ السند ؟

بل ورد في كثير من الروايات إنّ المهدي إنما سمي مهدياً (لأنه يهدي لأمر قد خفي) [١].

الشيخ السند على ما يبدو لا يبني آراءه ومعتقداته على بحث حقيقي، فقد قرأت له أكثر من بحث اتسمت طروحاته فيها بالغرابة الشديدة والاختلاف الصارخ عن كل ما هو مطروح، هذا فضلاً عن كون الرجل في بحثه هذا تحديداً مدفوع بأهداف صراعية، عادة ما تشوش الرؤية، بل تعميّ عليها.

هذه الأهداف الصراعية يدل عليها قوله: (أنّ هذه العقيدة والمعرفة بالرجعة بهذا الشكل قد التَبس على جماعة لتقمّص أدعياء أرادوا بالمؤمنين ضلالاً عن صراط الحقّ وعن التمسّك بأئمّة الاثني عشر لأهل البيت عليهم السلام إلى أنداد وشركاء يُشركون بهم في الولاية الإلهية ليزيلوا الحقّ عن مقرّه ويصرفوا الناس عن الأئمّة الاثني عشر التباساً عليهم باسم الاتّصال بالإمام المهدي عليه السلام الإمام الثاني عشر، بل ربّما تمادى الغبيٌّ عندهم إلى تهميش الإمام الثاني عشر ودفعه عن مقامه الذي رتّبه الله فيها، وأنّه ليس هو المهدي وليس هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، تمنّيهم أنفسهم وشياطينهم إلى طاعة الشيطان والأبالسة مع استخدام للسحر والشعبذة ليغووا ضعفة العقول والقلوب ومرضى النفوس، الذين لم يتفقّهوا في الدين و لم يلجؤوا إلى علم وركن ركين).

بطبيعة الحال لسنا من المؤمنين بمقولة مكيافللي (الغاية تبرر الوسيلة)، وعليه لا نرى الهدف الصراعي مسوغاً لهذه الفوضى العقدية التي تشيعها كتابات الشيخ محمد السند، وسنجعل من فكرة التفقه في الدين واللجوء إلى العلم والركن الركين، كما ذكر، فيصلاً وحيداً بيننا وبينه.

١- انظر: علل الشرائع: الشيخ الصدوق. ج١ ص١٦٠ – ١٦١، وروضة الواعظين - الفتال النيسابوري: ص٢٦٤ – ٢٦٥، والغيبة - الشيخ الطوسي: ص٤٧١، وغيرها.

كلام الشيخ السند عن رواية الوصية :

بعد عرض وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة وفاته، يكتب الشيخ السند، تحت عنوان (المغالطة في الرواية):

(توهّم: إنّ هذه الرواية دالّة على أنّ الإمام الثاني عشر يسلّم الوصيّة إلى ابنٍ له ثلاثة أسماء، فيكون قول النبي صلى الله عليه وآله في هذه الفقرة: "فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المهديين" بإرجاع الضمير في "إذا حضرته" إلى الإمام الثاني عشر، وكذلك ضمير "ابنه" إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام، وأنّ هذه الثلاثة أسماء هي أسماء لابن الإمام الثاني عشر).

ومعنى كلام الشيخ هذا إنّ من يفهم عودة الضمير (الهاء) في كلمة (حضرته)، وكلمة (ابنه) إلى الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، ويرى بالنتيجة أنّ هناك ابناً للإمام محمد بن الحسن ستؤول له مقاليد الأمر بعد وفاة أبيه، فهو واهم !! أما لماذا هو واهم فسنسمع الجواب من الشيخ السند، يقول تحت عنوان (دفع التوهم):

(هذا الإرجاع للضمير إلى الإمام الثاني عشر خطأ فاحش في تركيب عبارات الجمل وسياقاتها، فإنّ الصحيح أنّ الضمير يرجع إلى الإمام الحادي عشر، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أي إذا حضرت الإمام العسكري عليه السلام الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الإمام الثاني عشر عليه السلام الذي له ثلاثة أسماء وهو الإمام الثاني عشر أوّل المهديين، والإمام الثاني عشر له ثلاثة أسماء: اسم كاسم النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، والاسم الآخر عبد الله وأحمد، والثالث وهو اللقب المهدي، وهو الإمام الثاني عشر أوّل المؤمنين، وفي بعض النسخ: "اسم كاسمي واسم أبيه وهو عبد الله"، وعلى هذه النسخة يكون اسم الإمام الحسن العسكري عليه السلام عبد الله، وسنبيّن وجه كون الإمام الثاني عشر أوّل المهديين وأوّل المؤمنين).

إذن، كل ما قاله الشيخ السند لغاية الآن هو تكرار الدعوى نفسها، فالضمائر لا تعود للإمام المهدي عليه السلام؛ لأنها لا تعود له، أي إنّ دليل الدعوى هو الدعوى ذاتها !

ولكن لماذا يكون إرجاع الضمير (الهاء) إلى الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام خطأ فاحشاً، أليس هذا هو الظاهر من العبارة، وبوضوح لا تكاد تخطئه عين ؟ لنقرأ الرواية:

(عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيّد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّته حتّى انتهى إلى هذا الموضع. فقال: يا علي، إنّه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أوّل الاثني عشر إماماً، سمّاك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصحّ هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيّي على أهل بيتي حيّهم وميّتهم، وعلى نسائي فمن ثبّتها لقيتني غداً، ومن طلّقتها فأنا بريء منها، لم ترَني ولم أرَها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمّتي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثفنات علي. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الباقر. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الرضا. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقي. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الناصح. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد عليهم السلام فذلك اثنا عشر إماماً. ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرّبين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي، واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي وهو أوّل المؤمنين**).

لاحظوا أنّ سياق العبارة هو التالي: (ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرّبين) فالمشار إليه بعبارة (إذا حضرته الوفاة) هو من يكون بعده إثنا عشر مهدياً، فمن هو هذا ؟ إنه الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام بطبيعة الحال، فهو تمام الإثني

عشر إماماً (فذلك اثنا عشر إماماً) ومن بعده المهديون الإثنا عشر. وبطبيعة الحال الذي تحضره الوفاة هو من يسلمها إلى ابنه، فيكون الضمير (الهاء) عائد على الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، والابن هو أول الإثني عشر مهدياً. اعتقد الأمر واضح للغاية ولا يحتاج إلى مزيد شرح وبيان، ولكن لماذا يريد الشيخ السند أن يجعل من هذا الأمر الواضح مسألة بالغة التعقيد، وتستدعي عمقاً تحليلياً يطيح بكل ثوابت العقل السليم، ومعه العقائد السليمة ؟ أظن الجواب يكمن في الهدف الصراعي المشار إليه.

ولكن تعالوا نستخدم (حساب العرب)، كما يعبرون، ونرى هل المسألة معقدة فعلاً، أم إنها ببساطة (حساب العرب) ! انظروا: (فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام علي عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين)، الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الحسن. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثفنات علي) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الحسين عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الباقر) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام السجاد عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الباقر عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الصادق عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الرضا) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الكاظم عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقي) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الرضا عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الناصح) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الجواد عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الهادي عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد عليهم السلام) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام. (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرّبين) الذي تحضره الوفاة هنا هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، فما رأيكم هل هذه الحقيقة أوضح، أم الشمس في يوم عرسها ؟

ولكن لأن الباطل لجلج بعكس الحق الذي هو أبلج، يسوق الشيخ السند جملة مما يسميه (الشواهد على هذا التفسير).

شواهد الشيخ السند:

الشاهد الأول:

(الشاهد الأوّل: ما ورد في عدّة روايات من الفريقين أنّ الذي له أسماء ثلاثة هو نفس الإمام الثاني عشر عليه السلام:

١ فقد روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال: "إنّه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها").

ويرد عليه:

لا أشك في أنّ الكثير من القراء سيفهمون ما صنعه الشيخ محمد السند هنا على أنه استشهاد بالرواية الواردة عن حذيفة لفهم المراد من رواية الوصية المذكورة أعلاه، والرجل على أية حال صرح بهذا بقوله (الشاهد الأول ... الخ)، وعملية كهذه، كما هو معروف لا غبار عليها، ولكن هل حقاً لا غبار على ما صنعه الشيخ محمد السند ؟

لنتذكر أنّ الشيخ محمد السند يريد أن يقنعنا بأن الضمير (الهاء) الوارد في كلمة (حضرته)، و(ابنه) في آخر فقرات رواية الوصية يعود إلى الإمام العسكري عليه السلام، وأنّ صاحب الأسماء الثلاثة بالتالي هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام. والفقرة المقصودة هي: (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرّبين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي، واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي وهو أوّل المؤمنين) ؟

وقد سبق أن أوضحنا أنّ الرواية نفسها تبيّن بوضوح بالغ أنّ الضمير (الهاء) يعود على الإمام المهدي عليه السلام، فهو المعني بحضور الوفاة، وأنّ صاحب الأسماء الثلاثة الذي يتسلم الإمامة منه هو ابنه (أحمد). ومعنى هذا إننا أثبتنا بالضرورة أنّ اسم (المهدي) من جملة أسماء الابن، فهو (مهدي)، كما أنّ أباه مهدياً كذلك، فالاسم مشترك بينهما.

إذا اتضح هذا يتضح لنا إذن أنّ الشيخ محمد السند قد ارتكب مغالطة، بل حاول جرّ أقدامنا إلى الطريق الخاطئة. ذلك أنّ الرواية الأخيرة التي أتى بها شاهداً لا تتضمن قرينة، أو أي شيء يمكن أن نحدد من خلاله هوية المهدي المذكور فيها، على العكس تماماً من رواية الوصية التي اتضح لنا فيما تقدم أنّ بالإمكان وبيسر بالغ تحديد هوية المهدي فيها، وعليه فالإجراء الصحيح هو أن نستهدي برواية الوصية، ونتخذ منها مرشداً نحدد على ضوئه هوية المقصود من المهدي في الرواية التي جاء بها الشيخ السند شاهداً، لا العكس كما فعل الشيخ السند !

الروايات الدالة على وجود مهديين في عصر الظهور:

بطبيعة الحال ما فعله الشيخ السند كان مغالطة، وتحكماً، بيد أن ملاحظة هذه المغالطة قد لا تتسنى للكثيرين بسبب المفهوم المغلوط المترسخ في الأذهان عن دلالة لفظ المهدي ولاسيما مهدي آخر الزمان على الإمام محمد بن الحسن عليه السلام.

من هنا أجد لزاماً عليّ أن أضع بين يدي القارئ الكريم بعض الروايات التي تدل بوضوح على أنّ ثمة مهدياً، أو قائماً يولد في آخر الزمان، لتكون النتيجة أن لدينا في عصر الظهور مهديين اثنين؛ أولهما الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، وثانيهما ولده أحمد الذي ذكرته وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، وكما يلي:

١. ورد في كتاب سليم بن قيس ص٤٢٩، في خبر طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... ثم ضرب بيده على الحسين عليه السلام فقال: **يا سلمان، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من ولد هذا. إمام بن إمام، عالم بن عالم، وصي بن وصي، أبوه الذي يليه إمام وصي عالم**. قال: قلت: يا نبي الله، المهدي أفضل أم أبوه ؟ قال: **أبوه أفضل منه. للأول مثل أجورهم كلهم؛ لأن الله هداهم به**).

وفي هذه الرواية قرينتان تبينان هوية المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، أولهما قوله صلى الله عليه وآله: (أبوه الذي يليه)، فهذه العبارة تعني أنّ أبا المهدي يأتي بعده، وهو ما لا ينطبق على الإمام محمد بن الحسن عليه السلام؛ لأن أباه كان قبله، ولكن ينطبق على (أحمد) ابن الإمام المهدي؛ لأنه يرسله أبوه

ليقوم بالأمر ويطهر الأرض. لكن يهمني هنا أن أوضح للقارئ أنّ قيام (أحمد) بمهمة تطهير الأرض لا يعني أنّ الإمام المهدي ليس هو من يزهق الباطل ويقيم الحق، فالحقيقة أنّ نسبة الأمر له عليه السلام من باب أولى لأنه الآمر، وقد نسب الله عز وجل إخراج الأنفس (الموت) في القرآن لنفسه، ونسبه لملائكته، ونسبه كذلك لملك الموت، دون أن يعني ذلك وجود تعارض أو تنافي فما يفعله ملائكة الموت يفعلونه بأمر ملك الموت (عزرائيل عليه السلام)، وهو بدوره يفعله بأمر الله عز وجل.

بل لقد ورد في الكافي ج١ ص٥٣٥: (عن أبي خديجة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **قد يقوم الرجل بعدل أو يجور وينسب إليه ولم يكن قام به، فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده، فهو هو**).

وفيه كذلك، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إنّ الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً سوياً، مباركاً، يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، فلما وضعتها قالت: رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى، أي لا يكون البنت رسولاً، يقول الله عز وجل والله أعلم بما وضعت، فلما وهب الله تعالى لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده إياه، فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك**).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إذا قلنا في رجل قولاً، فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، فإنّ الله تعالى يفعل ما يشاء**).

وفي الإمامة والتبصرة: ص٩٤: (عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذا الأمر، متى يكون ؟ قال: **إن كنتم تؤملون أن يجيئكم من وجه، ثم جاءكم من وجه فلا تنكرونه**).

أما القرينة الثانية فهي قوله عليه السلام: (أبوه أفضل منه)، أي إنّ أبا المهدي أفضل منه، وهذا بدوره لا ينطبق على الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، إذ هو أفضل من أبيه، بل أفضل من آبائه جميعهم

باستثناء أصحاب الكساء، فقد ورد كتاب الغيبة محمد بن إبراهيم النعماني ص٧٣: (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إنّ الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً، اختار من الأرض مكة، واختار من مكة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة، واختار من الأنعام إناثها، ومن الغنم الضأن، واختار من الأيام يوم الجمعة، واختار من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس بني هاشم، واختاري وعلياً من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم**).

٢. وفي كتاب سليم بن قيس كذلك ص١٣٣ وما بعدها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: (**إنّ لعلي بن أبي طالب ثمانية أضراس ثواقب نوافذ، ومناقب ليست لأحد من الناس** ... إلى قوله صلى الله عليه وآله: **منهم المهدي والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر؛ لأنه إمامه، والآخر وصي الأول**).

في هذه الرواية أيضاً يقول الرسول صلى الله عليه وآله إنّ أبا المهدي أفضل منه أي أفضل من المهدي وقد علمنا أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن أفضل من أبيه العسكري بل أفضل من جميع الأئمة من ذرية الحسين، فيتحصل أنّ المراد من المهدي في الرواية هو أحمد ابن الإمام محمد بن الحسن المذكور في وصية رسول الله.

٣. ورد الكافي ج١ ص٥٣٤: (عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملاها عدلاً كما ملئت جوراً**).

ومثله ما ورد في الكافي ج١ ص٥٣٤: عن أبي جعفر، قال: (**قال رسول الله: إني وإثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت بأهلها ولم ينظروا**).

وأبناء رسول الله صلى الله عليه وآله بعد استثناء علي عليه السلام لأنه أخوه هم:

١ الحسن ٢ الحسين ٣ السجاد ٤ الباقر ٥ الصادق ٦ الكاظم ٧ الرضا ٨ الجواد ٩ الهادي ١٠ العسكري ١١ المهدي ١٢ أحمد بن المهدي، وهو القائم بنص الحديث.

٤. ورد في الكافي: ج١ ص٥٣٢، والخصال: ص٤٧٧ ٤٧٨: (عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت إثني عشر آخرهم القائم؛ ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي). وأبناء فاطمة (عليها السلام) الإثنا عشر هم أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ذاتهم، أي باستثناء علي عليه السلام، وآخرهم القائم، أي (أحمد) هو القائم.

٥. في غيبة النعماني ص١٦٨: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**في صاحب هذا الأمر سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين**. فقلت: ما سنة موسى ؟ قال: **خائف يترقب**. قلت: وما سنة عيسى ؟ فقال: **يقال فيه ما قيل في عيسى**. قلت: فما سنة يوسف ؟ قال: **السجن والغيبة**. قلت: وما سنة محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال: **إذا قام سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنه يبين آثار محمد، ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً هرجاً، حتى رضي (يرضى) الله**. قلت: فكيف يعلم رضا الله ؟ قال: **يلقي الله في قلبه الرحمة**).

والإمام المهدي عليه السلام لا يُسجن فيكون المعني غيره، أي أحمد، وقوله عليه السلام: (ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر) يدلنا على أنّ المقصود رجل من أهل بيت الإمام المهدي (أي ولده) يخرج في المشرق، وليس في مكة، فعن أمير المؤمنين إنه قال: (... **يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت**) [1].

أكتفي بهذا المقدار من الروايات، وإن كان ما لم أذكره منها أكثر بكثير.

١- الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس: ص١٣٩.

رواية أخرى يستدل بها الشيخ السند:

أما الرواية الثانية التي يسوقها الشيخ محمد السند تحت عنوان (الشاهد الأول)، فهي ما ورد عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: (**قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيّ صلى الله عليه وآله، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأمّا الذي يخفى فأحمد، وأمّا الذي يعلن فمحمّد**)[1].

وهذه الرواية في الحقيقة لا تنفع الشيخ السند، بل هي تؤكد ما نقوله. فلو تساءلنا عن معنى قوله عليه السلام (له اسمان)، فهل المراد أنّ هناك شخص واحد يُطلق عليه اسمان، أم إنّ المقصود هو أنّ هناك شخصان يشتركان بعنوان القائم ؟ بطبيعة الحال المعنى الثاني الذي ذكرناه لا يتبادر من لفظ (اسمان) منذ الوهلة الأولى بخلاف المعنى الأول. ولكنه، أي المعنى الثاني تضطرنا القرينة إلى المصير إليه، فقوله عليه السلام: (اسم يخفى واسم يعلن، فأمّا الذي يخفى فأحمد، وأمّا الذي يعلن فمحمّد) لا يستقيم إلا على المعنى الثاني.

إذ لا معنى لئن يكون الاسم (أحمد) خافياً والرواية نفسها قد ذكرته (فأمّا الذي يخفى فأحمد)، اللهم إلا إذا كان مراده من الاسم هو المسمى، أو الشخص، وعليه يكون معنى له اسمان، أي إنّ هناك شخصان كل منهما هو القائم، وهذا هو المطلوب.

الشاهد الثاني:

أما (الشاهد الثاني) الذي جاء به الشيخ محمد السند ليشهد لنظريته في أنّ المهديين عليهم السلام هم الأئمة أنفسهم فهو التالي:

(أنّ عنوان المهدي والمهديّون له تفسير مستفيض بل متواتر في روايات أهل البيت عليهم السلام هو كالأصل في معناه ويراد به الإمام من الأئمّة الاثني عشر عندما يقيم الدولة الظاهرة الممكّنة لدولة

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٥٣.

آل محمّد عليهم السلام، ومن المستفيض في رواياتهم عليهم السلام أنّ الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام يرجعون كما هو مقتضى عقيدة الرجعة، ويقيمون دولة آل محمّد عليهم السلام واحداً بعد آخر، وهو مقتضى قوله تعالى: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ" (القصص: ٥).

وهذا الخطاب عامّ لكلّ الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام حتّى أنّ الإمام الثاني عشر أيضاً تكون له رجعة.

فالمراد بالمهديين الاثني عشر هم الأئمّة الاثني عشر أنفسهم، فلهم مقام المهدوية بعد تسنّمهم أصل مقام الإمامة من دون دولة ظاهرة معلنة، والحال ذلك حتّى في الإمام الثاني عشر منذ الوصيّة والإمامة من أبيه الحسن العسكري عليه السلام إلى يوم ظهوره، حينئذٍ يتحقّق له الوصف الفعلي لمقام المهدي، وإلى هذا المفاد يشير قول النبيّ صلى الله عليه وآله في الرواية المزبورة: "فذلك اثنا عشر إماماً، ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً"، أي بعد إمامة الإمام الثاني عشر وامتدادها في عصر الغيبة يتحقّق بدؤ إقامة دولة محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وأوّل من يقيمها هو الإمام الثاني عشر، ومن ثَمّ يكون الإمام الثاني عشر أوّل المهديين بعد أن كان له أصل مقام الإمامة طيلة فترة الغيبة، وهو أوّل المؤمنين أيضاً من الأئمّة الاثني عشر الذين وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض بدولة معلنة).

لا أدري حقاً أي نمط من الشهود هذا الشاهد، فكما ترون ما يقوله هذا الشاهد هو نفس الدعوى، فكيف يكون المدعي شاهداً ؟

حتى الشيخ السند سنكتشف أنه لم يكن مقتنعاً بشاهده، ولذلك سيأتي بشهود ليشهدوا لشاهده !

إذن، هذا الشاهد يقول: (أنّ عنوان المهدي والمهديّون له تفسير مستفيض بل متواتر في روايات أهل البيت هو كالأصل في معناه ويراد به الإمام من الأئمّة الاثني عشر عندما يقيم الدولة الظاهرة الممكّنة لدولة آل محمّد عليهم السلام)، وقد سبق أن ناقشنا هذا الكلام وألفتنا إلى أنّ صاحب هذه الدعوى لم يأتِ ولو برواية واحدة من هذه الروايات المستفيضة، أو المتواترة، كما يزعم، للدلالة على مذهبه الغريب. وهنا سأستعرض بعض الروايات الواردة في المهديين عليهم السلام لأبين أنّ هذه الروايات ذاتها تكذب تصور الشيخ السند، وكما يلي:

١. قوله ﷺ في رواية الوصية: (**فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه**)، يدل على أنّ المهديين ليسوا هم الأئمة، فالأئمة هم آباء الإمام المهدي عليه السلام كما هو معلوم، وهنا يسلمها لابنه.

٢. ورد في الغيبة للطوسي ص٢٨٠: دعاء عن الإمام المهدي عليه السلام نقله الضراب، وفيه: (... **اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفى، وجميع الأوصياء، مصابيح الدجى وأعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصلّ على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دنيا ودياناً وآخره إنك على كل شيء قدير**).

وقوله (الأئمة من ولده) المقصود به المهديون، فهم إذن أبناء الإمام المهدي وليسوا آباءه.

٣. ورد في مصباح المتهجد ص٤٠٥ ٤١١، الغيبة للطوسي: ص٢٧٣ وما بعدها الدعاء الوارد عن الإمام الرضا، وفيه: (**بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله** ... (إلى قوله عليه السلام): **اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير** ... (ثم يقول عليه السلام): **وصلّ على وليك وولاة عهدك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير**).

وهو كسابقه يدل على أنّ المهديين هم أبناء الإمام المهدي عليه السلام، وليسوا آباءه.

٤. جاء في شرح الأخبار ج٢ ص٤٢: (... عن النبي، أنه ذكر المهدي، وما يجريه الله من الخيرات والفتح على يديه. فقيل له: يا رسول الله، كل هذا يجمعه الله له ؟ قال: **نعم. وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائن في أيام الأئمة من بعده من ذريته**).

وهو صريح في أنّ المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وليسوا آباءه.

سأكتفي بهذا المقدار خشية الإطالة، وربما تنضم له أدلة أخرى من خلال مناقشة الشيخ السند.

شهود للشاهد:

أما الشهود الذين جاء بهم ليشهدوا لشاهده، فقد قدم لهم بقوله: (ويتّضحُ هذا التفسير بشكل مفهم جلي من الروايات الواردة في بيان هذا المعنى لعنوان ووصف المهدي)، ثم زج بهم بالطريقة التالية:

شاهد رقم واحد:

(١ روى في تحف العقول وصيّة الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق أبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول في وصيّة طويلة عليه السلام بمراعاة التقيّة والكتمان وعدم الإذاعة: "فلا تعجلوا فوَالله قد قرب هذا الأمر ثلاث مرّات فأذعتموه، فأخّره الله".

ومراده عليه السلام من هذا الأمر أي قيام دولة آل محمّد صلى الله عليه وآله التي تبقى إلى يوم القيامة ... والحاصل أنّ هذه الطائفة تعزّز أنّ المهدوية مقام لأئمّة أهل البيت الاثني عشر هو بلحاظ قيامهم بالدولة المعلنة التي تستمرّ إلى يوم القيامة.

وإلى ذلك يشير قول الأمير عليه السلام فيما رواه الكليني في الكافي بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام: "... والمهدي يجعله الله من شاء منّا أهل البيت").

أقول: لا علاقة لهذا الحديث بمسألة المهديين أبداً، وإذا كان الشيخ السند يريد إثبات أنّ (المهديون) مقام للأئمة أنفسهم فالحديث هذا ومثله الأحاديث الأخرى المشابهة التي ساقها لا ينفعه بشيء على الإطلاق في هذا الصدد.

فهذا الحديث، ونظراؤه يمكن أن نستدل منه معنى أنّ الأمة قد فرطت بفرجها أكثر من مرة، ولأسباب مختلفة، وأنّ القيادة المتمثلة بالأئمة عليهم السلام مستعدة على الدوام للنهوض بمهمة تطهير الأرض، فلا عذر للأمة من هذه الجهة. ولكن هذا المعنى ما علاقته بمسألة المهديين ؟ ولماذا يتم

التعاطي مع مسألة المهديين عليهم السلام بكل هذا التعقيد، وكأنها تخلخل بناء فكرياً، أو عقائدياً ما ؟ والحال إنها طبيعة تماماً، ومنسجمة كل الانسجام مع البناء الفكري والعقائدي للدين الإلهي.

ولعل من المناسب هنا أن استشهد بما قاله السيد المرتضى وهو يواجه المسألة نفسها، أي مسألة المهديين عليهم السلام، فقد جاء في رسائل المرتضى ج٣ ص١٤٥ ١٤٦: (وسئل (رضي الله عنه) عن الحال بعد إمام الزمان عليه السلام في الإمامة، فقال: إذا كان المذهب المعلوم أنّ كل زمان لا يجوز أن يخلو من إمام يقوم بإصلاح الدين ومصالح المسلمين، ولم يكن لنا بالدليل الصحيح أنّ خروج القائم يطابق زوال التكليف، فلا يخلو الزمان بعده عليه السلام من أن يكون فيه إمام مفترض الطاعة، أو ليس يكون. فإن قلنا: بوجود إمام بعده خرجنا من القول بالاثني عشرية، وإن لم نقل بوجود إمام بعده، أبطلنا الأصل الذي هو عماد المذهب، وهو قبح خلو الزمان من الإمام. فأجاب (رضي الله عنه) وقال: إنا لا نقطع على مصادفة خروج صاحب الزمان محمد بن الحسن (عليهما السلام) زوال التكليف، بل يجوز أن يبقى العالم بعده زماناً كثيراً، ولا يجوز خلو الزمان بعده من الأئمة. ويجوز أن يكون بعده عِدّة أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، وليس يضرنا ذلك فيما سلكناه من طرق الإمامة؛ لأن الذي كلفنا إياه وتعبدنا منه أن نعلم إمامة هؤلاء الاثني عشر، ونبينه بياناً شافياً، إذ هو موضع الخلاف والحاجة. ولا يخرجنا هذا القول عن التسمي بالاثني عشرية، لأن هذا الاسم عندنا يطلق على من يثبت إمامة اثني عشر إماماً. وقد أثبتنا نحن ولا موافق لنا في هذا المذهب، فانفردنا نحن بهذا الاسم دون غيرنا).

فالأصل كما يقول السيد المرتضى هو عدم جواز خلو الزمان من إمام، أو حجة لله في الأرض، وإذا كان التركيز قد استقر على الأئمة الإثني عشر، فإن ذلك لا يعني عدم وجود غيرهم، والفيصل في الأمر هو كلام الطاهرين عليهم السلام.

اعترافات بالمهديين (عليهم السلام):

والحقيقة إنّ كلام الشيخ السند إذا ما تأملناه على خلفية الاعترافات الكثيرة التي صدرت من الكثير من العلماء فيما يتعلق بموضوعة المهديين، فإنه يبدو غريباً، ومثيراً للكثير من علامات الاستفهام خاصة مع هذا المستوى الاستدلالي الظاهر الوهن.

ولا بأس هنا من نقل كلمات بعض العلماء بشأن المهديين، وسأبدأ بالسيد محمد باقر الصدر الذي قال في كتابه المجتمع الفرعوني ص١٧٥: (ثم بعده أي المهدي يأتي اثنا عشر خليفة، يسيرون في الناس وفق تلك المناهج التي وضعت تحت إشراف الحجة المهدي، وخلال فترة ولاية الإثني عشر خليفة يكون المجتمع في سير حثيث نحو التكامل والرقي).

ومثله ما قاله الشيخ النمازي في مستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٥١٦ ٥١٧ باب خلفاء المهدي وأولاده وما يكون بعده، بعد نقله الرواية التالية: (إكمال الدين: عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه: يا بن رسول الله، سمعت من أبيك أنه قال: يكون بعد القائم اثني عشر مهدياً، فقال: **إنما قال: اثني عشر مهدياً ولم يقل إثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**).

قال: (أقول: هذا مبين للمراد من رواية أبي حمزة ورواية منتخب البصائر ولا إشكال فيه وغيرهما مما دل على أن بعد الإمام القائم اثني عشر مهدياً، وأنهم المهديون من أوصياء القائم والقوّام بأمره كي لا يخلو الزمان من الحجة).

أمّا السيد محمد محمد صادق الصدر فقد عقد مبحثاً في كتابه (تاريخ ما بعد الظهور ص٦٢٥ وما بعدها) للحديث عن المهديين الذين أسماهم (الأولياء الصالحون). وفيه رد على من زعم أن المهديين، أو الأولياء الصالحين، كما يسميهم، هم الأئمة الإثنا عشر.

أما استشهاد الشيخ السند بقول أمير المؤمنين عليه السلام: (المهدي يجعله الله من شاء منّا أهل البيت)، فأقل ما يمكن أن يقال في جوابه: إن بالإمكان فهم هذا الحديث بعدة معاني كلها أقرب بكثير مما زعمه الشيخ السند، فالحديث يستفاد منه المعنى الذي سبق أن ذكرناه عن كون الأئمة عليهم السلام على أهبة الاستعداد لإقامة دولة العدل الإلهي، ويستفاد منه الإشارة إلى معنى تعرضنا له كذلك وهو التنبيه إلى ضرورة أن لا نستنكر إذا تبين لنا أنّ المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً هو ابن الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، فيكون المعنى هو إنكم قد تتصورون أن لديكم معرفة كاملة بالمهدي بحيث تميزونه من كل الناس، ولكنكم ضعوا في حسبانكم إن الله عز وجل يختبر عباده وقد يتضح لكم أن المهدي شخص آخر غير من تظنونه، وهذا ما قاله الإمام الباقر لمالك الجهني.

فعن مالك الجهني، قال: (قلت لأبي جعفر: إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. فقال: **لا والله، لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك، ويدعوكم إليه**) [1].

وعلى أي حال يكفي احتمال أي معنى من هذه المعاني، أو غيرها لدحض ما يقوله الشيخ السند. ولا أدري حقاً لماذا لا يلتفت الشيخ السند إلى أنه يتحدث بأمر عقائدي خطير، وعليه بالتالي أن يرتكز على أدلة محكمة من جهة الدلالة، لا أن يتحدث بهذا المستوى من المجازفة ! فالشيخ السند وهذه ملاحظة تشمل أكثر من بحث رأيته له يعتمد كثيراً على كل ما قد يخطر في باله تفسيراً للنصوص، حتى لو كان بعيداً أو منبت الصلة بها ! بل أحياناً وكما هو الحال في بحثه هذا يقترح معنى لنص ما لا علاقة تربط بينهما، ثم يحاول أن يدلل عليه فيأتي بنصوص أخرى يقترح لها دلالات غير ذات صلة فنكون بإزاء متوالية غير مترابطة، وكل ذلك لأن الشيخ يحاول جاهداً تهريب الدلالات الواضحة القريبة للنصوص بعيداً عن وعي القارئ، ولا أدري حقاً لماذا يفعل هذا، ولحساب أي وهم، أو أي همّ سياسي أو ما شاكل ؟

شاهد رقم اثنين:

(٢ ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: "ألا أُحدّثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل ؟"، قلت: بلى ! فقال: "أنا عبد الله، أنا دابّة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيّها وأنا عبد الله. ألا أُخبرك بأنف المهدي وعينه ؟"، قال: قلت: نعم، فضرب بيده إلى صدره فقال: "أنا".

وروى أيضاً عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي عليه السلام فقال: "أُحدّثك بسبعة أحاديث إلا أن يدخل علينا داخل"، قال: قلت: افعل جُعلت فداك، قال: "أتعرف أنف المهدي وعينه ؟"، قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين...".

وقد وردت روايات مستفيضة بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو صاحب الكرّات والرجعات ودولة الدول، ومن ثَمّ يكون هو المهدي الأكبر من أئمّة أهل البيت كما هو مفاد هاتين الروايتين أنّه

١- غيبة النعماني: ص٣٣٧.

عين المهدي وأنفه حيث تضمّن تشبيه المهدي بأعضاء جسم بعضها رئيسي مركزي وهو العين والأنف وأنّ مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بين الأئمّة الاثني عشر في الاتّصاف بوصف المهدي هو موقع العين، وهذا يبيّن أنّ صدق عنوان المهدي على الأئمّة الاثني عشر هو بتفاوت).

حين يقول أمير المؤمنين عليه السلام أنه أنف المهدي وعينه، فالذي يظهر من كلامه هو أنّ المهدي عليه السلام شخص آخر غيره، أما ما معنى أنّ علياً عليه السلام هو أنفه وعينه، فمن الممكن أن يكون المعنى أن علياً عليه السلام هو قدوته، كما نعبر، أي إنه يقتص أثره ويترسم خطاه.

هذا الظاهر يصرف الشيخ محمد السند نظره عنه كلياً ليجرد المهدي من شخصانيته، ويحيله إلى فكرة مجردة، أو مفهوم، يقبل الانطباق على مصاديق متعددة (الأئمة عليهم السلام) يكون علي عليه السلام هو المصداق الأكمل من بينها.

وهذا التوجيه، فضلاً عن مخالفته لظاهر الرواية، عاجز على تفسير السبب الذي من أجله اقترن لقب المهدي بشخص الإمام محمد بن الحسن عليه السلام دون باقي الأئمة ولاسيما الحسن والحسين عليهما السلام.

فمن الواضح أنّ استحقاق علي عليه السلام أن يكون المصداق الأكمل للمهدي منشؤه أفضليته على باقي الأئمة من ولده عليهم السلام، وحيث أن الحسن والحسين عليهما السلام هما الأفضل بعده، فكان الأولى أن يقترن لقب المهدي بهما أكثر من الإمام محمد بن الحسن عليه السلام.

شواهد أخرى:

ويستشهد الشيخ السند ببعض الروايات التي وردت فيها تسمية الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بالمهديين، من قبيل ما رواه الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: (حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمداني، قال: حدّثنا أبو عبد الله العاصمي، عن الحسين بن قاسم بن أيّوب، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ثابت الصبّاغ، عن أبي بصير، عن

أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: "**منّا اثنا عشر مهدياً، مضى ستّة وبقي ستّة، ويصنع الله في السادس ما أحبّ**").

أقول: لا أحد ينكر أنّ الروايات سمت الأئمة مهديين، ولكن هذا لا يعني أنه كلما ورد في رواية تسمية (مهديون) نحملها على الأئمة الإثني عشر، وإنما لابد من ملاحظة القرائن التي تتضمنها الروايات، فهي الفيصل في تحديد المراد من التسمية. فإذا ورد في الروايات أن المهديين هم أبناء، أو ذرية الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، أو إنهم قوم من شيعة الأئمة، وغيرها من القرائن، فمن غير الممكن حملها على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام.

عودة إلى رواية الوصية:

وبعد أن يذكر الروايات التي أشرنا لها، وذكرنا واحدة منها أعلاه، يعقب الشيخ السند قائلاً: (وممّا يشهد إرادة الأئمّة الاثني عشر من المهديّون الاثني عشر من هذه الرواية أي رواية الوصيّة وتسليمها من كلّ إمام إلى الإمام الذي بعده أنّ نفس هذه الرواية التي رواها الشيخ الطوسي في الغيبة ورواها عنه في مختصر بصائر الدرجات قد اشتملت على كون اسم المهدي من أسماء علي عليه السلام التي قد سمّاه الله بها والتي لا تصحّ لأحد غيره، فالصحيح أنّ المراد من المهديّين الاثني عشر بعد الأئمّة الاثني عشر هم نفس الأئمّة عليهم السلام بلحاظ دور الرجعة لهم عليهم السلام. فهم المهديّون ولذلك ذكر في بعض نسخ الرواية أنّ الإمام الثاني عشر أوّل المؤمنين وأوّل المهديين، وقد مرّ أنّ ذلك إشارة في الآية الواعدة بالرجعة).

ويرد عليه:

كلام الشيخ السند غير مترابط، ولعله شعر بأن كلامه لا يستقيم على وجه، فتركه على عواهنه دون توضيح ! وإلا ما الذي يجعل اشتمال رواية الوصية على (كون اسم المهدي من أسماء علي عليه السلام التي قد سمّاه الله بها والتي لا تصحّ لأحد غيره)، دليلاً على أن (المهديون) هم الأئمة الإثنا عشر بعد رجعتهم !؟

أقول: ربما كان الشيخ السند يظن أنّ عبارة (فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك) الواردة في رواية وصية رسول الله صلى الله عليه وآله تعني أنّ اسم المهدي لا يُسمى به أحد غير علي عليه السلام، ولكن هذا الفهم ينقض غرضه؛ لأن الرواية لم تحدد زمناً دون زمن، ولا عالماً دون عالم، وبالتالي ستكون الرجعة مشمولة بعدم صحة إطلاق اسم المهدي على أحد غير علي عليه السلام !

ثم لا أدري كيف سيوجه الشيخ السند ما ورد في أكثر من رواية من أن أول من يرجع هو الإمام الحسين عليه السلام، ومنها ما ورد في مختصر بصائر الدرجات: ص٢٧ ٢٨، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إنّ أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر**).

فعلى هذا لابد أن يكون الحسين عليه السلام هو أول المهديين لا الإمام محمد بن الحسن عليه السلام كما يقول الشيخ السند !

الشيخ السند يتساءل:

ثم يتساءل الشيخ السند بقوله: (تساؤل: ولعلّك تسأل: فلماذا غاير النبيّ صلى الله عليه وآله في التعبير بين الأئمّة الاثني عشر والمهديّين الاثني عشر، وكأنّ المجموعة الأوّل أئمّة اثنا عشر، وأنّ هناك مجموعة ثانية عددها أيضاً اثنا عشر كلّهم مهديّون.

والجواب: إنّ التعبير وإن أوهم المغايرة إلاّ أنّ اتّحاد المواد مألوف في استعمال الروايات نظير ما رواه الشيخ في الغيبة من موثّق جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "والله ليملكنّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً"، قلت: متى يكون ذلك ؟ قال: "بعد القائم"، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه ؟ قال: "تسع عشرة سنة، ثمّ يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتّى يخرج السفّاح".

فالناظر في هذه الرواية يتوهّم أنّ هذا الرجل من أهل البيت الذي يملك بعد القائم أو المنتصر الذي يخرج بعد القائم والذي يطلب بثأر وبدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه هو غير الحسين عليه السلام بمقتضى تعدّد التعبير مع أنّه قد استفاضت الروايات أنّ المنتصر هو الحسين عليه السلام، ففي روايات

رواها المفيد في الاختصاص عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: "وهل تدري من المنتصر والسفّاح ؟ يا جابر ؟ المنتصر الحسين بن علي، والسفّاح علي بن أبي طالب عليهما السلام").

أقول: من الواضح الذي لا ينكره غير متعنت أنّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله، كما في رواية الوصية: (**يا علي، إنّه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً**)، وقول أبي عبد الله: (**إنّ منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين**) [١]، وكذلك قول الإمام السجاد: (**يقوم القائم منا ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً**) [٢]، كل هذه تدل بوضوح على أنّ المهديين ليسوا هم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام. أما الالتفاف على هذه الحقيقة الواضحة الجلية بحجة أنها وهم نشأ عن (اتحاد المواد المألوف في الروايات)، فهو محاولة فاشلة، وأشبه ما تكون بعكاز العاجز. هذا على أنّ مفهوم الشيخ السند غير واضح، وهو لم يهتم حتى ببيان حدوده على الرغم من خطورته الظاهرة، إذ أنّ التحجج به يمكن أن يطيح بكل الثوابت والحدود، فنأتي بشيء من الشرق وآخر من الغرب لنخلق منهما مسخاً بزعم أن هذا من اتحاد المواد المألوف في فهم الشيخ السند !

نعم، يمكن أن نقبل بمقولة (إنّ المواد قد تتحد في الروايات)، ولكن على أن نثبت هذا الاتحاد من خلال القرائن والأدلة قبل أن نحتكم له، لا أن نجعله سيفاً مسلطاً، وحقيقة متعالية مفروغاً منها، وقابلة للتطبيق في أي مورد !

أخيراً، المثال الذي ضربه الشيخ السند في غير محله، فالقائم المقصود في الرواية ليس الإمام محمد بن الحسن، بل هو آخر المهديين الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام، بدلالة أمور كثيرة، منها ما ورد في نفس الرواية من أنّ مدة حكمه (١٩) عاماً، بينما أشارت روايات أخرى إلى أنّ الإمام محمد بن الحسن عليه السلام يحكم سبع سنين.

الشاهد الثالث:

أما الشاهد الثالث فيصوره الشيخ السند بالصورة التالية:

١- منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٥٤، مختصر البصائر: ص١٨٢.
٢- شرح الأخبار: ج٣ ص٤٠٠.

(الشاهد الثالث: ما ورد من روايات مستفيضة أنّ الذي يلي الوصيّة ومقاليد الإمام والخاتم هو الحسين عليه السلام، حيث يدفع إليه القائم عليه السلام كلّ ذلك).

ويرد عليه:

إنّ القائم في الروايات المشار إليها ليس هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وإنما هو آخر المهديين الإثني عشر عليهم السلام، وقد وردت روايات بتسميتهم بـ . (القوام)، ومنها الرواية التالية:

(قلت له: إي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله، فقال: **الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوّام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين**) [1].

والذي يقطع بأنّ المقصود ليس هو الإمام المهدي محمد بن الحسن، إنّ الروايات وردت في أن من يرجع عليه الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام الذي لا عقب له، فقد روى الشيخ الطوسي في الغيبة: ص٢٢٤، عن الحسن بن علي الخراز، قال: (دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا فقال له: أنت الإمام ؟ قال: **نعم**. فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد يقول لا يكون الإمام إلا وله عقب، فقال: **أنسيتَ يا شيخُ، أو تناسيت ؟! ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب، إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي فإنه لا عقب له**. فقال له: صدقتَ جعلتُ فداك هكذا سمعتُ جدّك يقول).

والآن إذا ثبت أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام له عقب يثبت أن من يرجع عليه الإمام الحسين إمام غيره، وإليكم بعض الروايات الدالة على وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام، وهي غيض من فيض:

١- كامل الزيارات: ص٧٦، تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي: ج٦ ص٣١.

بعض روايات الذرية:

١. ذكر الشيخ عباس القمي (رحمه الله) في مفاتيح الجنان في الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام، وتسلسله بعد دعاء العهد الشريف: (... **اللهم أعطه في نفسه وأهله ووَلَدِه وذريته و أمته وجميع رعيته ما تقربه عينه وتسربه نفسه** ... الخ) [١].

٢. نقل السيد ابن طاووس (رحمه الله) في جمال الأسبوع ص٣٠٦ زيارة له عليه السلام في إحدى فقراتها: (**اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته، وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسر به نفسه** ...).

٣. في مزار محمد ابن المشهدي ص١٣٤ عن الإمام الصادق عليه السلام: (**كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله** ...).

٤. ورد ذكر ذرية الإمام المهدي عليه السلام في (دعاء يوم الثالث من شعبان) يوم ولادة الإمام الحسين، عن أبي القاسم ابن علاء الهمداني: (**اللهم أني أسألك بحق المولود بهذا اليوم ... قتيل العبرة، وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتلِه إنّ الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار** ... الخ) [٢].

الشاهد الرابع:

أما شاهد الشيخ السند الرابع، فهو التالي:

(الشاهد الرابع: ما تواتر من عقيدة رجعة الأئمّة الاثني عشر لأهل البيت إلى الدنيا، ورجوع الموتى ممّن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ورجوع أعداء أهل البيت عليهم السلام، وأنّ أوّل من يرجع من أئمّة أهل البيت عليهم السلام هو الحسين بن علي عليه السلام في زمن الحجّة، فيكون هو الإمام بعده،

١- مفاتيح الجنان: ص٦١٦.
٢- مفاتيح الجنان: ص٢٢٢، ضياء الصالحين: ص٣١، مصباح الكفعمي: دعاء يوم الثالث من شعبان.

ثمّ يرجع بعد الحسين عليه السلام علي بن أبي طالب عليه السلام، وروايات رجعة الأئمّة الاثني عشر إلى الدنيا بعد موت الإمام الثاني عشر قد بلغت مئات الروايات، فمجرِّد ما رواه الحرّ العاملي في كتاب (الإيقاظ من الهجعة) ما يزيد على ستّة مائة رواية فضلاً عمّا رواه المجلسي وتلميذه صاحب العوالم والأسترآبادي وغيرهم كثيرون. والإحصائية الدقيقة لتلك الروايات قد تزيد على الألف بكثير، ومن الواضح أنّ عقيدة رجعة الأئمّة الاثني عشر بعد الإمام الثاني عشر تبطل توهّم أنّ المهديّين (المهديّون) الاثني عشر أو الاثنا عشر مهدياً هم غير الأئمّة الاثني عشر ويتناقض مع التعدّد).

أقول: كان على الشيخ السند أن يبين كيف أن عقيدة رجعة الأئمّة الاثني عشر تتناقض مع القول بأن المهديين هم من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه.

فالحق إنه لا تناقض ولا تعارض فرجعة الأئمة عليهم السلام تتحقق بعد دولة العدل الإلهي التي يحكم فيها المهديون من ذرية الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، ولا أدري حقاً لماذا غفل الشيخ السند عن القاعدة التي يدرسونها في الحوزات، والتي تقول: (لا تنافي بين المثبتات) !؟

الشاهد الخامس:

شاهد الشيخ السند الخامس هو التالي:

(الشاهد الخامس:

١ ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بسندٍ حسن عن الحسن بن علي الخزّاز، قال: دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام ؟ قال: "نعم"، فقال له: "إنّي سمعت جدّك جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: "لا يكون الإمام إلاّ وله عقب"؟ فقال: "أنسيت يا شيخ أم تناسيت ؟ ليس هكذا قال جعفر، إنّما قال جعفر: لا يكون الإمام إلاّ وله عقب إلاّ الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنّه لا عقب له"، فقال له: صدقت جُعلت فداك هكذا سمعت جدّك يقول".

وتفسير هذه الطائفة من الروايات من أنّ الإمام الثاني عشر لا يكون له عقب عند خروج جدّه سيّد الشهداء عليه السلام إلى الدنيا في الرجعة السرّ فيه كي يدفع الإمام الثاني عشر الوصيّة ومقاليد

الإمامة والأمانة الإلهية إلى جدّه الحسين، فلا يكون هناك مناع من عند ذلك من قبيل ولدٍ من صلبه مباشر يتقرّر له استحقاق الوراثة فيمانع من انتقال الإمامة إلى الجدّ وهو سيّد الشهداء.

فالرواية في هذه الطائفة ليست نافية للولد والعقب للإمام الثاني عشر مطلقاً، بل في ظرف أواخر حياته الشريفة.

٢ وروى الكشي بسنده عن محمّد بن مسعود، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن أحمد بن سليمان، عن منصور بن العبّاس البغدادي، قال: حدّثنا إسماعيل بن سهل، قال: حدّثني بعض أصحابنا وسألني أن أكتم اسمه، ... قال له علي: إنّا روينا عن آبائك أنّ الإمام لا يلي أمره إلاّ إمام مثله؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: "فأخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟"، قال: كان إماماً، قال: "فمن ولي أمره ؟"، قال: علي بن الحسين، قال: "وأين كان علي بن الحسين عليهما السلام ؟"، قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد، قال: "خرج وهم لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف".

فقال له أبو الحسن عليه السلام: "إنّ هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثمّ ينصرف وليس في حبس ولا في إسار".

قال له علي: إنّا روينا أنّ الإمام لا يمضي حتّى يرى عقبه ؟ قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: "أمَا رويتم في هذا الحديث غير هذا ؟"، قال: لا، قال: بلى والله، لقد رويتم فيه إلاّ القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولِمَ قيل".

قال له علي: بلى والله إنّ هذا لفي الحديث، قال له أبو الحسن عليه السلام: "ويلك كيف اجترأت عليّ بشيء تدع بعضه ؟"، ثمّ قال: "يا شيخ اتّق الله ولا تكن من الصادّين عن دين الله تعالى").

ويرد عليه:

١. قول الشيخ محمد السند: (وتفسير هذه الطائفة من الروايات من أنّ الإمام الثاني عشر لا يكون له عقب) تدليس فلم تذكر الروايات الإمام الثاني عشر، بل تحدثت الأولى بلفظ (الإمام

الذي يخرج عليه الحسين)، والثانية بلفظ (القائم)، وتحديد هوية هذا الإمام كما وصفته الرواية الأولى، أو القائم بحسب وصف الرواية الثانية يسير للغاية بوجود القرينة المتمثلة بكونه لا عقب له، وقد مرّ أن الإمام محمد بن الحسن عليه السلام له ذرية، فليس هو المقصود بالنتيجة.

٢. تفسير الشيخ محمد السند عدم وجود عقب لمن يخرج عليه الحسين عليه السلام بأن سببه إعدام وجود المنافس للإمام الحسين عليه السلام تخرص واضح، وبلا فائدة ! فالمعلوم بالضرورة أنّ دين الله قائم على النص والوصية لا على الوراثة النَّسَبية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى تنص الرواية على أن ثمة من سيُعرّف الناس بالإمام الحسين عليه السلام، وهم بعض أصحابه، والحجة القائم بين أظهرهم كما يظهر من الرواية التالية الواردة في الكافي الشيخ الكليني ج٨ ص٢٠٦: (عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ**﴾، قال: **قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام**. ﴿**وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾، قال: **قتل الحسين عليه السلام**. ﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا**﴾ **فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام**. ﴿**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ**﴾ **قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وتراً لآل محمد إلا قتلوه**. ﴿**وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً**﴾ **خروج القائم عليه السلام**. ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ**﴾[1]، **خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون إلي الناس أنّ هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وإنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي (عليهما السلام)، ولا يلي الوصي إلا الوصي**).

٣. قوله: (فالرواية في هذه الطائفة ليست نافية للولد والعقب للإمام الثاني عشر مطلقاً، بل في ظرف أواخر حياته الشريفة) !

١- الإسراء: ٤ – ٦.

أقول: هذا الكلام عجيب، فالرواية نفت وجود العقب لمن يخرج عليه الحسين بشكل مطلق، و لم تقيد بزمن معين !

الشاهد السادس:

يقول الشيخ السند في شاهده السادس:

(الشاهد السادس: ما ورد في عدّة روايات في المقام من التأكيد على أنّ هؤلاء (المهديّون) ليسوا بأئمّة وراء الأئمّة الاثني عشر، فليس عدد الأئمّة يتغيّر أو يزداد عن الأئمّة الاثني عشر، بل الاثنا عشر مهدياً عبارة عن إشارة إلى دولة الرجعة للائمّة الاثني عشر، فالاثنا عشر مهدياً عنوان آخر لعقيدة الرجعة يشار بها إلى دولتهم عليهم السلام في الرجعة).

ويرد عليه:

بل الروايات أكدت بالنص والصراحة على كونهم أئمة، وقد سبق أن نقلت بعض هذه الروايات عند مناقشة شاهده الثاني.

على أنّ الشيخ السند الذي يتجاهل النصوص الواضحة الصريحة يحاول – للأسف – الاستدلال لفكرته بروايات لم يفهم دلالتها، حتى لا أقول يحرفها عن مواضعها.

الروايات التي استدل بها الشيخ السند:

(١ ما رواه الصدوق عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: يا ابن رسول الله إنّي سمعت من أبيك عليه السلام أنّه قال: "يكون من بعد القائم اثنا عشر مهدياً"، فقال: "إنّما قال: اثنا عشر مهدياً، و لم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا"، ورواها في مختصر بصائر الدرجات.

فقوله عليه السلام: "و لم يقل: اثنا عشر إماماً" النفي منصبٌّ على توهّم اثنا عشر إماماً كمجموعة ثانية غير الاثنا عشر الأولى، فنفى ذلك عليه السلام لئلاّ يتوهّم أنّ مجموع الأئمّة أربعة وعشرون، بل

هؤلاء الاثني عشر مهدياً هم نفس الأئمّة الاثني عشر، غاية الأمر أنّ التعبير عن رجعتهم وكرّتهم وأوبتهم وإقامتهم للدولة يعبِّر عنه بمقام الإمام المهدي، فهم مهديّون اثنا عشر).

ويرد عليه:

لو قلبت يا شيخ محمد لأصبت !

فالإمام عليه السلام حين قال: (إنما قال اثنا عشر مهدياً، و لم يقل: إثنا عشر إماماً) لم يكن بصدد نفي كونهم أئمة، وإنما إثبات كونهم مهديين. ولكي يتوضح الأمر أضرب هذا المثل: لو إنني قلت: جاء الناجحون. ثم بعد أيام جاء سين من الناس وقال لي: أنت قلت جاء المتفوقون. فأرد عليه: لم أقل جاء المتفوقون، بل قلت جاء الناجحون. فهل يدل كلامي هذا على إني أنفي صفة التفوق عنهم؟

بالتأكيد لا، لأنه قد يكون بعضهم، أو كلهم متفوقون، ولكني كنت في وقت ما قبل قولي (جاء الناجحون) قد تحدثت عن متفوقين، وأردت أن لا يلتبس الأمر على السامع، بأن يظن أن هؤلاء المتفوقين الجدد هم نفس أولئك الذين سبق أن تحدثت عنهم، فاخترت اصطلاح (الناجحون) لأميز بين هؤلاء وأولئك.

إذن، تسمية المهديين بالمهديين، وقول الإمام إنّ أبيه عليه السلام لم يقل أئمة، وإنما قال مهديين لا يعني أن المهديين ليسوا بأئمة.

والحقيقة إنّ تعقيب الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (**ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) يمكن أن يُستفاد منه أنه عليه السلام أراد أن يميز بين الأئمة والمهديين عليهم السلام كي لا يشتبه الأمر فيُظن أن الأئمة هم المهديون، كما يفعل الشيخ السند !!

وعلى أية حال لا يمكن لغير متعنت أن يرى في قول الإمام (إنما قال اثنا عشر مهدياً، و لم يقل: إثنا عشر إماماً) نفياً لكون المهديين أئمة، فهو ساكت عن هذا الأمر، فإثبات الشيء لا ينفي ما عداه، ومن طلب الدليل على كونهم أئمة، أو غير أئمة، فعليه البحث في مكان آخر.

قوم من شيعتنا:

ويواصل الشيخ محمد السند حديثه قائلاً:

(وأمّا قوله عليه السلام في ذيل الرواية: "ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا"، فتفسيره وتأويله محتمل لوجوه:

أ ما ذكره صاحب مختصر بصائر الدرجات أنّ المقصود بالمهديّين رجعة الأئمّة الاثني عشر، ولكن لعدم احتمال السائل عقيدة الرجعة لئلاّ ينكرها فيكفر، قال: "اعلم هداك الله بهداه أنّ علم آل محمّد ليس فيه اختلاف بل بعضه يصدّق بعضاً، وقد روينا أحاديث عنهم صلوات الله عليهم جمّة في رجعة الأئمّة الاثني عشر، فكأنّه عليه السلام عرف من السائل الضعف عن احتمال هذا العلم الخاصّ الذي خصّ الله سبحانه من شاء من خاصّته وتكرّم به على من أراد من بريّته كما قال سبحانه وتعالى: ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [الحديد: ٢١] فأوّله بتأويل حسن بحيث لا يصعب عليه فينكر قلبه فيكفر".

ويؤيّد استظهاره بأنّ الإمام عليه السلام لم يرد أن يبرز للسائل وهو أبو بصير ولا أن يفصح له عن الرجعة ما يظهر من جملة من روايات الرجعة أنّ الرجعة حيث تمثّل عنواناً لإقامة دولة آل محمّد صلى الله عليه وآله، فكأنّ الحديث عنها يكتنفه حذر وسرّية بالغة في دولة بني أميّة وبني العبّاس حتّى أنّه قد ورد في رواية أنّ زرارة كان يلحّ في السؤال على الإمام الصادق عليه السلام عن الرجعة بنحو متخفٍ وبآخر والإمام عليه السلام لا ينفتح معه في مداولة الحديث معه عن الرجعة، نعم استظهاره أنّ الاثني عشر مهدياً عنوان لرجعة أهل البيت عليهم السلام متين في محلّه مطابق للشواهد التي مرّت).

ويرد عليه:

في الشاهد الرابع من بحثه هذا قال الشيخ السند: (وروايات رجعة الأئمّة الاثني عشر إلى الدنيا بعد موت الإمام الثاني عشر قد بلغت مئات الروايات، فمجرّد ما رواه الحرّ العاملي في كتاب (الإيقاظ من الهجعة) ما يزيد على ستّة مائة رواية فضلاً عمّا رواه المجلسي وتلميذه صاحب العوالم والأسترآبادي وغيرهم كثيرون. والإحصائية الدقيقة لتلك الروايات قد تزيد على الألف بكثير).

أقول: فأي انفتاح في الحديث أكثر من هذا يريده الشيخ السند، وعن أي حذر وسرية يتكلم؟

بل إنّ الإمام الرضا عليه السلام تحدث للمأمون عن الرجعة، وقد سبق أن عرضنا الرواية في أعلاه، وعليه لا يمكن التعكز على مقولة السرية والحذر.

هذا حال الوجه (أ)، أما في الوجه (ب) فيقول الشيخ السند:

(ب أنّ المراد بـ . "قوم من شيعتنا" هم الأئمّة الأحد عشر، فإنّهم شيعة لوالدهم سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كما ورد في الأحاديث أنّ الحسن والحسين من شيعة علي عليه السلام فضلاً عن بقيّة الأئمّة التسعة، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "ولايتي لعلي بن أبي طالب عليه السلام أحبُّ إليّ من ولادتي منه، لأنّ ولايتي لعلي بن أبي طالب فرض، وولادتي منه فضل"، وورد عنه عليه السلام أيضاً: "ولايتي لآبائي أحبُّ إليّ من نسبي، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب، ونسبي لا ينفعني بغير ولاية"، وتوصيف الاثني عشر من باب التغليب).

ويرد عليه:

الشيخ السند للأسف الشديد لا يريد الاعتراف بأن قضيته خاسرة، فيستمر بحشد الافتراضات الغريبة العجيبة التي تظهر العقل البشري بصورة البهلوان ذي الثياب المتنافرة الألوان !

والحق إنه كان يكفيه دليلاً على فشل قضيته، أنها اضطرته للولوج في مثل هذه المسارب الضيقة التي لا يُحسد عليها، فهي لم تترك تناقضاً لم تزج بقلمه فيه، و لم تدع مغالطة إلا وأغرته بركوبها.

والآن ها هو يسخر من عقولنا بقوله: ("قوم من شيعتنا" هم الأئمّة الأحد عشر، فإنّهم شيعة لوالدهم سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) !

طيب يا شيخ محمد إذا كان (المهديون) مقام للأئمة يبلغونه في الرجعة، وإذا كان المراد من (قوم من شيعتنا) هم المهديون، والآن تقول إن المهديين (القوم من شيعتنا) هم الأحد عشر إماماً

بعد استثناء علي عليه السلام، فأنت بالنتيجة تقول إن علياً عليه السلام لا يرجع، بينما الروايات تقول إنه يرجع !؟

ثم يا شيخ محمد السند الإمام الصادق عليه السلام هو من قال إنّ المهديين (قوم من شيعتنا)، ولا أعتقد إنّ عربياً يمكن أن يخالف في أنّ المفهوم من كلامه عليه السلام هو أنه يرى المهديين قوم من شيعته هو، كما هم قوم من شيعة آبائه وأبنائه الأئمة عليهم السلام، وهم بالنتيجة قوم غير الأئمة الإثني عشر.

الرواية الأخرى التي استدل بها الشيخ السند:

(٢ ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بإسناده عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: "يا أبا حمزة إنّ منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً (اثنا عشر) من ولد الحسين عليه السلام»، ورواه في مختصر بصائر الدرجات بطريق آخر.

وتوصيفهم عليه السلام بكونهم من ولد الحسين من باب تغليب هذا الوصف الثابت للتسعة على الاثني عشر، كما ورد توصيف الأئمّة الاثني عشر بكونهم من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله في الأحاديث الكثيرة، مع أنّ الوصف ثابت للأحد عشر تغليباً، وكما ورد ذلك في الزيارة الجامعة: "وإِلَى جَدِّكُم بُعِثَ الرُّوحُ الأمِينُ"، مع أنّ المخاطب بالزيارة الجامعة هم الأئمّة الاثنا عشر، بل في بعض روايات الزيارة المخاطب بالزيارة الجامعة المعصومين الأربعة عشر).

ويرد عليه:

ما هكذا تورد الإبل، فالبحث العلمي يستدعي استحضار مجموع الروايات والنظر فيها لاستخلاص الدلالة التي تتفق عليها، أما تشتيت الروايات بهذه الطريقة المتعسفة، والاستفراد بها فهو أبعد ما يكون عن البحث العلمي.

والآن لنعيد الشيخ محمد السند إلى جادة البحث العلمي التي تنكبها، ونسأله: هل ما ورد في روايات أخرى من وصف للمهديين بكونهم من ذرية الإمام المهدي عليه السلام من باب التغليب أيضاً؟ طبعاً لا يمكنه الإجابة بنعم.

ونسأله مرة أخرى: أنت يا شيخ أخرجت علي عليه السلام من دائرة المهديين قبل قليل، حين زعمت أنهم شيعته، والآن يبدو أنك تخرج الحسين عليه السلام فالمهديون من ولده، وهو عليه السلام ليس ولد نفسه، أليس كذلك ؟

ونسأله كذلك: ورد في منتخب الأنوار المضيئة: ٣٥٤، مختصر البصائر: ١٨٢عن أبي عبد الله عليه السلام: (**إنّ منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين**)، فهل الحسين عليه السلام من ولد نفسه ؟

اعتقد بعد هذه التناقضات وغيرها من غير المقبول، ولا المعقول أن نترك الدلالة الظاهرة الواضحة، ونذهب إلى القول بالتغليب دون ضرورة محوجة.

تنبيهات من الشيخ محمد السند :

التنبيه الأول:

يقول الشيخ محمد السند في تنبيهه الأول:

(التنبيه الأوّل: قد ورد متواتراً في روايات أهل البيت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، وأنّ الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، وورد عنهم عليهم السلام لو لم يبقَ إلاّ اثنان لكان أحدهما حجّة على صاحبه، والحجّة هو الإمام خليفة الله في الأرض، وهم حصراً الأئمّة الاثنا عشر.

فهذه من ضروريات المذهب، ومن ثَمّ يستحيل بعد وفاة الإمام الثاني عشر أن تخلو الأرض من أئمّة آل محمّد، ومن ثَمّ كانت رجعتهم متّصلة بآخر حياة الإمام الثاني عشر).

ثقافة التلقين، أو التنبيهات، أو الفرمانات السلطانية لا تتفق مع البحث العلمي لا قلباً ولا قالباً، فما بالك إذا ما كان التلقين بخلاف الواقع ؟

نعم بخلاف الواقع، وقد سبق أن ذكرنا كلام السيد المرتضى الذي صرح فيه بأن ضروريات الدين والمذهب تقتضي وجود أئمة بعد الإمام المهدي عليه السلام، وسنعزز قوله بما قاله الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين وتمام النعمة: ص٧٧: (إنّ عدد الأئمة اثنا عشر والثاني عشر هو الذي

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ولسنا مستعبدين في ذلك إلاّ بالإقرار باثني عشر إمامًا واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر بعده).

فهو (رحمه الله) لا يرى أن من ضروريات المذهب كما يقول الشيخ السند عدم وجود مهديين، بل يرى وجودهم ممكناً، ولا يتناقض أبداً مع أية ضرورة من ضروريات المذهب.

ومثله الشيخ المفيد (رحمه الله) الذي يقول في الإرشاد ج٢ ص٣٨٧: (وليس بعد دولة القائم لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، ولم ترد به على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنّه لن يمضي مهدي هذه الأمة إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم بما يكون، وهو ولي التوفيق للصواب، وإياه نسأل العصمة من الضلال، ونستهدي به إلى سبيل الرشاد).

إذن، لا ضرورة تقتضي حصر الأئمة، أو الحجج بالإثني عشر إماماً عليهم السلام، بل إنّ الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تقتضي بالحتم والضرورة القول بوجود أئمة بعد الإثني عشر إماماً هم المهديون عليهم السلام.

التنبيه الثاني:

يقول الشيخ محمد السند: (قد روى الصدوق في كمال الدين بسنده عن محمّد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام يقول في حديث ... قال: قلت: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال: "إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال...، وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً".

وصريح هذه الرواية أنّ خروج اليماني من أرض اليمن وخروج السفياني من أرض الشام، أي إنّ انطلاق حركتهما وجيشيهما السفياني من أرض الشام ومقرّ انطلاقه، وكذلك اليماني وجيشه من أرض اليمن.

وقد روى ابن حماد في الملاحم عن سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث عن السفياني واليماني وأنّه بعد ظهور السفياني يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقبل الجاهلية من قبل الناس فيلتقي هو والأخوص (السفياني) وزيّاتهم صفر وثيابهم ملوّنة، فيكون بينهما قتال شديد).

ويرد عليه:

١. هذا التنبيه لا علاقة له بالموضوع كما هو واضح، ولكن له علاقة بالهدف الذي يصوب الشيخ السند سهامه عليه.

٢. الاستدلال بالشيء فرع ثبوته، كما يقولون، فهل تأكد الشيخ السند من ثبوت عبارة (من اليمن) في رواية كمال الدين ؟

من الواضح أنّ الشيخ السند لم يجشم نفسه تعب التأكد من العبارة على الرغم من أنها وُضعت بين قوسين في النسخة التي حققها (علي أكبر غفاري) ونشرتها مؤسسة النشر بقم.

ومن المعلوم أنّ وضع العبارة بين قوسين يعني إنها على الأقل لم ترد في جميع نسخ الكتاب، وبالتالي فوجودها مشكوك فيه، فلربما أضافها بعض النساخ لسبب أو لآخر، وعليه لا يمكن أبداً الاعتماد عليها في تقرير معنى، أو دلالة، أو معلومة ما.

وردت الرواية في موضعين من كتاب (كمال الدين)، أحدهما خال من عبارة (من اليمن) بدلالة وضع المحقق لها – أي العبارة بين قوسين ، كما أن جملة ممن نقل الرواية عن الشيخ الصدوق لم يروِ هذه الزيادة، أي عبارة (من اليمن)، ومن بين هؤلاء الذين نقلوا الرواية عن الشيخ الصدوق، كل من: المجلسي، والأربلي، والطبرسي.

وحيث أن الشيخ السند نقل صورة الرواية التي وردت فيها عبارة (من اليمن)، سأنقل لكم الآن الصورة الأخرى التي رواها الشيخ الصدوق نفسه، أي الصورة الخالية من عبارة (من اليمن)، وأعقب بذكر بعض من العلماء الذين نقلوا صورة الرواية هذه عن الشيخ الصدوق، ليتضح لكم بالنتيجة أن الرواية لا اعتبار لها بسبب التعارض في نقلها.

أولاً: الشيخ الصدوق:

(حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب (الكليني)، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئاً: **يا محمد بن مسلم** ... إلى قوله: **وإنّ من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني** (من اليمن)، **وصحية من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه**) [1].

لاحظ إنّ وضع عبارة "من اليمن" بين قوسين يدل على عدم ورودها في النسخة الأصل من الكتاب، وإن المحقق قد أضافها.

ثانياً: ابن أبي الفتح الإربلي:

(عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد فقال مبتدياً: **يا محمد بن مسلم** ... إلى قوله: **وإنّ من علامات خروجه خروج السفياني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم أبيه**)[2].

ثالثاً: الشيخ الطبرسي:

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٢٧ – ٣٢٨.
٢- كشف الغمة: ج٣ ص٣٢٩ – ٣٣٠.

(محمد بن مسلم الثقفي، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي مبتدئاً: **يا محمد بن مسلم** ... إلى قوله: **وإنّ من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي باسمه واسم أبيه**) [١].

رابعاً: العلامة المجلسي:

(إكمال الدين: الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير، وحدثنا ابن عصام، عن الكليني، عن القاسم بن العلا، عن إسماعيل بن علي، عن علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال لي مبتدئاً: **يا محمد بن مسلم** ... إلى قوله: **وأنّ من علامات خروجه خروج السفياني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم أبيه**) [٢].

وكما ترون لا وجود لعبارة (من اليمن) فيما رواه الثلاثة.

٣. لو افترضا جدلاً أنّ عبارة (من اليمن) موجودة في الرواية، وافترضنا بالتالي أنّ الرواية تتحدث عن يماني يخرج من اليمن، فليس معنى ذلك أنّ هذا اليماني هو اليماني الموعود. فالروايات تدلنا على وجود أكثر من مصداق لليماني، فأيهم المقصود في هذه الرواية ؟

وللتدليل على وجود أكثر من مصداق لليماني أنقل الرواية التالية التي رواها نعيم بن حماد في فتنه ص١٧٣ ١٧٤: (حدثنا سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر، قال: **إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام فتكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخوص السفياني الملعون فيقاتلها جميعاً فيظهر عليهما جميعاً، ثم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقتل الناس قتل الجاهلية، فيلتقي هو والأخوص ورياتهم صفر وثيابهم ملونة، فيكون بينهما قتال شديد، ثم يظهر الأخوص السفياني عليه، ثم يظهر الروم وخروج إلى الشام ثم يظهر**

١- إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص٢٣٣.
٢- بحار الأنوار: ج٥١ ص٢١٧ – ٢١٨.

الأخوص، ثم يظهر الكندي في شارة حسنة فإذا بلغ تل سما فأقبل ثم يسير إلى العراق، وترفع قبل ذلك ثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين يدعو إلى أبيه، ويظهر رجل من الموالي، فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفياني).

في هذه الرواية ينتصر السفياني على منصور اليماني، وهذا يحدث بحسب رواية أخرى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قبل أن يتوجه السفياني إلى العراق، قال عليه السلام: (**إذا ظهر السفياني على الأبقع وعلى المنصور والكندي والترك والروم، خرج وصار إلى العراق** ...الخ) [1].

وحيث إنّ السفياني كما هو معلوم يلتقي اليماني الموعود في العراق، ينتج من ذلك أنّ منصور اليماني شخص آخر غير اليماني الموعود.

وإذا ثبت تعدد شخصية اليماني بأي دليل يقطع الشيخ السند أن اليماني المذكور في الرواية التي استشهد بها هو اليماني الموعود ؟

وهل اطلع الشيخ السند على ما رواه السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق: ج١٣ ص٣٤٢، وهو قوله: (ما رواه القوم: منهم العلامة ابن الصباغ المالكي في "الفصول المهمة" قال: روى عن أبي جعفر أيضاً قال: **المهدي منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ... وخرج السفياني من الشام واليمن** ... الخ).

وهو نفس الرواية، ولكن ليس فيها ذكر لليماني، فمن يخرج من اليمن هو سفياني، وقد ورد أنّ في اليمن سفيانياً، أسمته الروايات (سفياني هجر). فقد أخرج السيد ابن طاووس عن علي عليه السلام، قال: (**سلوني، سلوني في العشر الأواخر من شهر رمضان قبل أن تفقدوني** ... ثم ذكر ما يحدث بعدهم من الفتن، وقال: **أولها السفياني وآخرها السفياني**. فقيل له: وما السفياني والسفياني؟ فقال: **السفياني صاحب هجر، والسفياني صاحب الشام**).

١- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد المروزي: ص١٨٤.

هجر بلد في اليمن، كما جاء في معجم البلدان ج٥ ص٣٩٣، قال: (والهجر: بلد باليمن بينه وبين عشر يوم وليلة من جهة اليمن).

٤. أخيراً من نصدق، وبأي تنبيه نعمل، هل بما قاله الشيخ السند، أم بما كتبه الشيخ جلال الصغير في بحث له منشور على موقع براثا بعنوان (اليماني أهدى الرايات) حيث نفى نفياً مطلقاً أن يكون اليماني من اليمن، قال: (وفي العموم فإن الروايات الصحيحة والموثوقة والمعتبرة لا تشير لا من قريب ولا من بعيد إلى كون الرجل من اليمن، بل إن منشأ الوهم الذي جعل البعض ينسب الرجل إلى اليمن هو إما روايات عامية أو روايات ضعيفة سنداً ومضطربة متناً، أو روايات لا نستطيع الاعتماد عليها لمجهولية مصدرها) !؟

التنبيه الثالث:

أما التنبيه الثالث فيقول فيه الشيخ السند:

(التنبيه الثالث: لابدّ من الالتفات إلى أنّ الاثني عشر مهدياً لو فسّرت بغير المعنى الصحيح الذي مرّ فدور الاثنا عشر مهدياً إنّما يكون بعد نهاية دولة الإمام الثاني عشر أي بعد وفاته لا حين حياة الإمام الثاني عشر وفي دولته فضلاً عن أن يكون لهم دور في غيبته، وهذا ممّا يقطع الطريق على الأدعياء في الغيبة الكبرى من تقمّص هذا المنصب).

ويرد عليه:

١. المعنى الصحيح الذي نطقت به النصوص، وليس التخرصات هو أن المهديين غير الأئمة الإثني عشر، وهذا ما ثبت بحمد الله تعالى من خلال هذا الرد.

٢. مسألة دورهم وهل هو بعد وفاة الإمام الثاني عشر عليه السلام أم في حياته، وهل لهم دور في زمن غيبته أم لا، كل هذا لا علاقة له بنفس موضوع هل المهديون هم الأئمة الإثنا عشر أم غيرهم. بل من الواضح أنّ كلام الشيخ السند هذا يدل على أنه يحتمل على الأقل أن يكونوا غير الأئمة، ولذلك اعترف بأن ما كتبه إنما هو تفسير وقد عرفتم حظه من العلمية والموضوعية

كما إنه لو كان يملك قطعاً بأنهم نفس الأئمة لما كان كتب تنبيهه هذا. ولا أدري حقاً كيف يجرؤ على التنبيه والتحذير وهو لا يملك قطعاً !!

٣. لا مانع على الإطلاق من أن يكون لبعض المهديين، ولاسيما أولهم، دور في زمن الغيبة الكبرى، فما ورد من كونهم بعد الإثني عشر إماماً ورد مثله في حق الأئمة الإثني عشر، و لم يمنع من أن يكون لبعضهم ولاسيما أولهم (علي عليه السلام) دور في حياة النبي. ففي الخصال الشيخ الصدوق ص٤٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: **كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر ما يسرني بالواحدة منهن ما طلعت عليه الشمس، قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومترلك تجاه مترلي في الجنة كما يتواجه الاخوان في الله، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي ووارثي وخليفتي في الأهل والمال والمسلمين في كل غيبة، شفاعتك شفاعتي، ووليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله**).

وقوله صلى الله عليه وآله: (في كل غيبة)، أي في حياة النبي صلى الله عليه وآله.

وفي الخصال ص٥٥٣ ٥٥٨: عن عامر بن واثلة، قال: (كنت في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: **استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه** ... قال: **نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كل غيبة** ... الخ).

وعن علي عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت الخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كل غيبة. يعني بذلك (في) حياة رسول الله صلى الله عليه وآله**) [1].

التنبيه الرابع:

أما التنبيه الرابع فقد قال فيه:

١- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - محمد بن سليمان الكوفي: ج١ ص٣٩٢ – ٣٩٣.

(إنّ من الاستخفاف بالعقل بمكان الاستناد في أصول العقائد إلى القرعة والخيرة وهذه مهزلة فكرية لم نجد لها نظيراً إلاّ عند المهلوسين، فإنّ من ضروريات فقه الإمامية وفقه المسلمين أجمع أنّ القرعة آخر الأدلّة والضوابط في المسائل الفرعية فضلاً عن أن يتقحم بها في المسائل العقائدية فضلاً عن أن يقتحم بها في أصول العقائد).

ويرد عليه:

على الشيخ السند أن يتثبت في أقواله، فعاقبة الظلم وخيمة والعياذ بالله تعالى، فلا يوجد من يقول إن العقائد أو الفروع تؤخذ من القرعة والاستخارة، نعم يصح القول إن الاستخارة تنفع في تشخيص المصداق، وأكرر في تشخيص المصداق، لا في استفادة أصل المفهوم الذي لابد فيه من نص. وقد ورد أنّ صفوان الجمال (رحمه الله) استدل على إمامة الرضا عليه السلام إبان فتنة الواقفة بالاستخارة، فقد روى الشيخ الطوسي في الغيبة ص٥٤، عن علي بن معاذ، قال: (قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعت على علي أي الرضا ؟ قال: صليت ودعوت الله، واستخرت وقطعت عليه).

والحمد لله وحده.

الفهرس

المقدمة ٥

عنوان (المهديون) يعني الرجعة بحسب الشيخ السند ! ٧

الحكم والمغازي المزعومة ٨

كلام الشيخ السند عن رواية الوصية ١١

شواهد الشيخ السند ١٤

الروايات الدالة على وجود مهديين في عصر الظهور ١٥

رواية أخرى يستدل بها الشيخ السند ١٩

شهود للشاهد ٢٢

اعترافات بالمهديين (عليهم السلام) ٢٣

عودة إلى رواية الوصية ٢٧

الشيخ السند يتساءل ٢٨

الروايات التي استدل بها الشيخ السند ٣٥

قوم من شيعتنا ٣٧

الرواية الأخرى التي استدل بها الشيخ السند ٣٩

تنبيهات من الشيخ محمد السند ٤٠

الفهرس ٤٩

والحمد لله رب العالمين